

الأمثال في القرآن الكريم

(133) وليست الآية نسيجاً وحدها فقد شبّه المومّن في غير واحد من الآيات بالحي، والكافر بالميت، قال سبحانه: (فَإِذَا نَزَّلْنَاهُ لَا تُسْمِعُ الْعُمَوَاتُ) (1) (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) (2) و (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْيَاءُ وَالْأَحْيَاءُ) (3) 2. يقول سبحانه: (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) فقد شبّه القرآن بالنور، حيث إنّ المومّن على ضوء القرآن يشق طريق السعادة، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) (4) وقال سبحانه: (مَا كُنْتُمْ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا) (5) ، فالقرآن ينور الدرب للمومّن. 3. يقول سبحانه (كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) ، فالمراد من الظلمة إمّا الكفر أو الجهل، ويؤيد الأول قوله سبحانه: (إِنِّي وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (6) ثمّ إنّّه سبحانه شبه الكافر بالذي يمكث في الظلمات لا يهتدى إلى شيء بقوله: (كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ) ولم يقل: كمن هو في الظلمات، بل توسط لفظ المثل فيه، ولعل الوجه هو تبين أنّّه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب به المثل. هذا هو تفسير الآية على وجه التفصيل. _____ 1 - الروم: 52. 2 - يَس: 70. 3 - فاطر: 22. 4 - النساء: 174. 5 - الشورى: 52. 6 - البقرة: 257.